220421 ـ إذا كان الرجل وزوجته في درجتين مختلفتين في الجنة فكيف سيجتمعان ؟

السؤال

إذا كانت المرأة في منزلة أعلى من زوجها في الجنة ، فهل يصعد إلى منزلتها . هي صبرت عليه في الدنيا ، وكانت أعمالها أفضل من أعماله ، (ولا يظلم ربك أحدا) ، فليس من العدل أن يصعد إلى منزلتها وهو لا يستحقها . أم هل تنزل هي إليه ، وهذا أيضا مما لا يقبله عاقل ، فهي كانت تستحق منزلتها تلك ، فهل تنزل إلى زوجها لمجرد أنه يريد إشباع رغباته بها ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

وردت بعض ظواهر الأدلة في الكتاب والسنة التي تدل على إلحاق الزوج بزوجته ، أو الزوجة بزوجها ، إذا كان أحدهما في درجة أدنى من الآخر .

قال الله تعالى : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ) الرعد/23 ، ومثله قول الله عز وجل : (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) غافر/8 .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (4/451) :

" أي : يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين ؛ لتقر أعينهم بهم ، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى ، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن درجته ، بل امتنانا من الله وإحسانا ، كما قال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) الطور/21 " انتهى .

وقال – أيضاً ـ رحمه الله (7/131) :

" أي : اجْمَعْ بينهم وبينهم ؛ لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة ، كما قال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) الطور/21 ، أي : ساوينا بين الكل في المنزلة ؛ لتقر أعينهم ، وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني ، بل رفعنا الناقص في العمل ، فساويناه بكثير العمل ، تفضلا منا ومنة " انتهى .

وقال العلامة ابن عاشور رحمه الله :

" في هذه الآية بشرى لمن كان له سلف صالح ، أو خلف صالح ، أو زوج صالح ، ممن تحققت فيهم هذه الصِّلات ، أنه إذا صار إلى الجنة لحق بصالح أصوله أو فروعه أو زوجه ، وما ذكر الله هذا إلا لهذه البشرى " انتهى من " التحرير والتنوير " (13/131) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" إذا مات رجل وزوجته وكانا من أهل الجنة فإنها تبقى زوجةً له ، قال الله تعالى : (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) . وقال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ). والذرية شاملة لذرية الزوج والزوجة ، فإذا كان الله يلحق بالمؤمنين ذرياتهم ، فمعنى ذلك أن الزوج والزوجة يكونان سواءً ، ويلحق الله بهما ذريتهما ، وهذا من كمال النعيم الذي في الجنة ، فإنها فيها ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " انتهى من " فتاوى نور على الدرب " .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول : يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم به) ، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) الطور/21 ، رواه الطبراني في " المعجم الكبير " (11/440) ، وفي " المعجم الصغير " (1/382) .

لكنه حديث موضوع ، في إسناده محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ، وهو متهم : بوضع الأحاديث .

قال ابن خزيمة : " أنا خائف أنه كذاب " كما في " المجروحين " لابن حبان (2/306) .

وقال ابن عدي : " ممن يتهم بوضع الحديث " انتهى من " الكامل " (7/550) .

وقال الدارقطني : متروك . " الضعفاء والمتروكين " (3/131) ، وانظر " ميزان الاعتدال " (3/625) .

وقد ضعف هذا الحديث الهيثمي في " مجمع الزوائد " (7/114) ، وقال الشيخ الألباني رحمه الله : " هذا إسناد موضوع " انتهى من " سلسلة الأحاديث الضعيفة " (رقم/2602) .

فلا يجوز الاستدلال بهذا الحديث ، وإنما ذكرناه للتنبيه على أنه موضوع ، والتحذير منه . ويكفي الاستشهاد بالآيات الكريمات السابقات .

وقد تكلم العلماء على مسألة إلحاق الذرية بالآباء ، أو الآباء بالذرية في درجات الجنان ، فمن أراد التوسع فليراجع كتاب " حادي الأرواح " لابن القيم (ص/395) .

وقد سبق بيان هذه المسألة باختصار في الفتوى رقم : (5981) ، والفتوى رقم : (135809) .

ثانيا :

أما قول السائلة : إن إلحاق الأدنى بالأعلى ليس من العدل ، فإننا ننصح أنفسنا والمسلمين بالتأدب مع الأحكام الشرعية عند السؤال عنها ، فمن أشكل عليه شيء فليسأل عنه ، وعليه أن يتحفظ في كلامه ، فليس هناك داع لأن يقول : إن كان الأمر كذا فهذا ظلم ، أو لا يقول به عاقل .. ونحو ذلك من العبارات . فقد يكون الأمر على ما استبعده هو ، فيكون قد أساء الأدب مع الشرع حيث اتهمه بأنه يأتي بالظلم أو بما لا يقول به عاقل .

وأما الجواب عن هذا ، فإن إلحاق الأدنى بالأعلى فيه مزيد إكرام وفضل من الله تعالى للأدنى والأعلى معا ، أما الأدنى فإنه يرتفع إلى درجة أعلى في الجنة لم يبلغها بعمله . وأما الأعلى فإن الله تعالى يزيد في نعيمه وسروره بأن يجمعه مع من كان يجب في الدنيا ، فيجمعه مع زوجه أو زوجته أو ولده .. إلخ ، وفي هذا زيادة نعيم وإكرام للأعلى .

فتبين بهذا أن إلحاق الأدنى بالأعلى لا ينافي العدل ، بل هو زيادة على العدل ، فهو فضل من الله ومزيد إكرام .

وأخيرا .. نصيحتنا للسائلة أن تشتغل بالنافع من الأعمال ، وأن يكون اهتمامها أن تطيع الله تعالى حتى تستحق رحمته وتدخل الجنة ، وتترك عنها تفاصيل الغيب لله سبحانه وتعالى ، فما دامت توقن أن عدل الله مطلق ، وكرمه واسع ، فلا يضرها بعد ذلك عدم علمها ببعض تلك التفاصيل الغائبة عنها .

نسأل الله تعالى أن يدخلنا الجنة برحمته .

والله أعلم .